أيام العيد.. تكافل اجتماعي في أبهى الصور

تكافل ملموس

● نبيلة محمد .. غالباً مايكون زوجها في أيام العيد غير موجود لكنها مع وجود جيرانها الطيبين والمتكافلين فيما بينهم تجد نفسها تعيش أجواء العيد وكأن زوجها معها لأنهم لم يجعلوها تحتاج لأي شيء تريده، كما أنهم يقومون بشراء اللحوم ومستلزمات العيد ويتقاسمونها فيما بينهم إلى جانب ذلك فهم أيضاً يقومون بطبخ أصناف الطعام ويدعونها إلى الأكل معهم أو أنهم يوزعونه عليها وعلى بقية الجيران.

تقول نبيلة .. «سلوك جيراني جعلني لاأحس بغياب زوجي الذي غالباً لايكون موجوداً في أيام العيد فأنا عندما أريد أن أقوم بشراء ملابس العيد لأولادي وكذا شراء اللحوم وجعالة العيد أجدهم يقومون بتلبية طلباتي بأنفسهم كما أنهم يطلبون مني ألا أشتري لحم العيد لأنهم سيقومون بشرائه وأتقاسمه معهم وليس ذلك فحسب بل إنهم عندما يذهبون إلى الحدائق والمتنفسات يصطحبون أولادي معهم وأنا بالطبع أحس بأنني أعيش وسط أهلي ولست غريبة عنهم»..

بحث عن الأجر

● أم محمد دائماً مايكون بيتها في أيام العيد مفتوحاً لأهل زوجها والجيران فهم دائماً يذبحون ذبيحة العيد ويدعون لتقاسمها الأهل والجيران كما أنها في أول أيام العيد تقوم بإعداد مائدة تحتوي على جميع أصناف الطعام وتدعو كل من يبقى من الأهل ولم يسافر .. إلى الغداء في هذا اليوم في بيتها ولا تغادر البيت في الأيام الثلاثة الأولى من العيد حتى يتسنى لها استقبال الزوار والمدعوين من الأهل والأقارب والجيران وهي دائماً تحرص على أن تقيم الموائد في بيتها دون عن بقية بيوت الأهل والأقارب.

● تقول أم محمد: «ليس هناك أجر أفضل من أجر أيام العيد فالشخص عندما يتراحم مع أهله وجيرانه ◁ العيد فرصة للفرح ولتقوية الروابط الاجتماعية وصلة الأرحام ولتوطيد العلاقات الاجتماعية ونشر المودة والرحمة بين الناس، ولعل عيد الأضحى المبارك له طابع خاص من حيث الكيفية التي ينتهجها المسلمون عموماً حيث أنه عيد النحر فكل مسلم قادر على توفير قيمة الأضحية نجده يحرص على ذبح أضحيته باتباع مانص عليه الدين الإسلامي الحنيف، ونرى بأن مظاهر التكافل الاجتماعي تتجلى في أيام العيد حيث يقوم الناس بذبح الأضحية وتوزيعها على ذوي الحاجة أو على الجيران والأقارب وطبخ جزء منها وتقاسمها فيما بينهم..

هذا المظهر الاجتماعي الذي دعا إليه ديننا الإسلامي وحببه يوطد روابط العلاقات بين المسلمين ويبعد البغضاء والكراهية التي بينهم، كما أنه يضاعف من الأجر والثواب.

والعيد مناسبة لاستكمال حلقة البر والتقوى في المجتمع فإذا كان البر في سائر الأيام عادة فردية ففي أيام الأعياد يصبح البر قضية اجتماعية حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وطالب الأغنياء بأن لايتركوا الفقراء لفقرهم بقوله: «اعفوهم عن السؤال في هذا اليوم»، كما أن الإسلام لم يسن الأضحية ليشبع أصحاب الأضحية من اللحم ولكن ليشبع الفقراء في مثل هذا اليوم.

فالمجتمع لايعيش إلا بهذا التراحم، وهو الهدف من معنى العيد .. لذلك شرع الإسلام أن تقسم الأضحية إلى ثلاثة أقسام، قسم لصاحبها، وقسم للفقراء، وقسم لأهل والجيران، وفي العيد تتلاشى روح الطبقية ويتساوى الجميع فقراء وأغنياء في منظومة رائعة أساسها التكافل الاجتماعي.

لذا من واجب المسلمين في هذه الأيام التراحم وصلة الأرحام، ويجب أن يكون العيد بين المسلمين يجسد الدلالات الأخلاقية والانسانية بينهم وليس موسماً للتفاخر في مظاهر الترف وإنفاق المال في غير موضعه والخروج عن آداب الإسلام وسلوكياته وجمالياته الروحية والمعنوية والحسية من مساعدة للمحتاجين وبر للوالدين وصلة للأرحام.

وفي العيد أيضاً تتجلى السلوكيات الحميدة والطيبة والأخلاق الرفيعة فيسارع الناس إلى تبادل التهاني بقدوم العيد ويتصالح المتخاصمون وتعقد مجالس الحب والتراحم والمودة والصفاء وتزول الأحقاد وتختفي الضغائن من النفوس وتتجدد العلاقات الانسانية وتقوى الروابط الاجتماعية وتنمو القيم الأخلاقية وتسمو قيم التآخي والتعاون والمودة والكرم والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع.

وفي الاستطلاع التالي نرصد بعضاً من مظاهر الفرحة والتكافل الاجتماعي:

تكافل أوسع

● الحاج/ صالح عبدالله .. لايقتصر تكافله مع الأهل والجيران فحسب بل يحرص على فتح بيته أمام الفقراء وأصحاب الحاجة والذين لايستطيعون شراء مستلزمات العيد خاصة عيد الأضحى الذي يتطلب ذبح اللحوم وهو بذلك يستغل العيد لذبح العديد من المواشي والأغنام وتوزيعها على أهله وجيرانه والفقراء في الحارة وغيرهم من الفقراء في الحارات الأخرى وهو على هذا الحال في كل عيد. بل إنه يحث أصحابه من أهل الخير على التكافل مع الغير، وفي هذا العيد اتفق معهم على شراء أكبر عدد من الأغنام والمواشي وذبحها وتفريقها على المساكين..

أما بالنسبة لأهله فهو إما يعطيهم الفلوس نقداً وهم يقومون بشراء مايريدونه أو أنه يشتري لهم الذبائح ثم يوزعها عليهم ومع ذلك فاول أيام العيد يدعو جميع أهله وجيرانه لتناول الغداء في بيته.

● يقول الحاج/ صالح: «بما أن الله فتح علي وزادني بسطة في مالي فأنا أتصدق وأزكي عليه والحمد لله أنني في الأعياد أسعى مع أصحاب الخير إلى مد يد المساعدة لكل محتاج وفقير حيث نقوم بشراء المواشي أو اللحوم وتوزيعها على الفقراء .. كما أنني لاأنسى الأهل والجيران من هذا الخير وأنا لاأتباهي بذلك، ولكن حباً في حث أهل الخير وغيرهم على ضرورة التكافل والتراحم فيما بينهم خاصة وأن هناك من المساكين من هو عزيز النفس ولا يحبون أن يظهر مابهم من حاجة لذا فالعيد يعتبر فرصة لكل الناس في أن يتراحموا ويتواصلوا وينسون الأحقاد والمشاكل التي بينهم.

مجرد سؤال

● التكافل الاجتماعي مازال موجوداً بين بعض الأهل والجيران والأقارب إلا أننا نلاحظ بأنه يختفي عند بقية الناس.

● أم مصطفى؛ الذي سافر زوجها لتأدية مناسك الحج تعيش وحيدة مع أولادها وليس هناك أحد من جيرانها كلف نفسه السؤال عنها وعما تحتاجه للعيد.

● تقول أم مصطفى: «منذ أن غادر زوجي المنزل ولم أعد أسمع دقة على الباب من قبل الجيران وكأنني أعيش في جزيرة نائية خالية من السكان وعلى الرغم أن هذه الأيام مباركة يغتنمها الناس لعمل الخير إلا أن جيراني عكس ذلك تماماً .. فعندما مرض ابني لم أجد أحداً يذهب به في الساعات المتأخرة من الليل إلى المستشفى وفي النهار لم يكلف أحد منهم السؤال عنه وليس ذلك فحسب بل إنهم لم يسألوني مجرد السؤال كيف سأقضي العيد؟ وهل قمت بشراء مستلزماته أم لا؟

لذا فأنا أرى بأن التكافل بينهم لاوجود له ولا أدري إن كان هذا هو حال الناس في هذا الزمن أم أن هذا السلوك يقتصر على القلة ولكن أعود وأقول بأن الخير موجود بوجود أصحابه وهذا مالمسته من أصدقاء زوجي فهم دائماً يسألون عني وعن أولادي.

استطلاع/ إفتكار القاضي

مظاهر طيبة يحرص عليها البعض وتختفي عند البعض الآخر

ويتقاسم معهم مايجود به له في أيام العيد من الحسنات أضعاف مضاعفة عن الأيام الأخرى وأنا دائماً أحرص على البقاء في بيتي في أيام العيد الأولى ولا أحب الذهاب إلى أي بيت من بيوت الأهل وذلك حتى أقيم مائدة الغداء. في هذه الأيام في بيتي وأستقبل الأهل والجيران وأنا على هذا الحال في كل عيد».

تراحم وإخاء

● عبدالرحمن سعيد يقضي العيد كل عام بين أهله وأقاربه لكنه هذه المرة فضل أن يقضيه مع جيرانه وأصحابه الذين قد اتفقوا على قضاء العيد سوياً، وكذا شراء مستلزمات العيد وتقاسمها فيما بينهم من لحوم وجعالة العيد وغيرها إلى جانب ذلك فالخروج إلى الحدائق والأماكن العامة سيكون بشكل جماعي .. وهو بذلك يرى بأن جيرانه جعلوه لايشعر بالغربة عن أهله في أيام العيد التي تعتبر لها نكهة خاصة مع قرب الأهل.

● يقول عبدالرحمن سعيد: «بسبب عملي الذي يتطلب مني أن أداوم في أيام العيد لم أتمكن من السفر إلى الأهل وفضلت البقاء مع أهلي في صنعاء وشجعني على ذلك أيضاً الجيران الذين أكدوا لي بأني لن أحس بالغربة معهم واتفقنا سوياً على شراء مستلزمات العيد وتقاسمها فيما بيننا وكذا الخروج إلى الأماكن العامة والجلوس مع بعضنا البعض وما نقوم به أنا والجيران يعتبر نوعاً من التكافل الاجتماعي والتراحم الذي قلما مايوجد في أيامنا هذه..

فرصة للتقارب

● خالد العامري مع انشغاله الدائم بعمله فهو يغتنم العيد فرصة لزيارة الأهل والأقارب ودعوتهم أيضاً إلى منزله لقضاء أول أيام العيد معه، ويرى بأن العيد هو فرحة للأطفال أكثر من الكبار لذا فهو يسعى إلى إدخال الفرحة إلى قلوبهم وذلك بشرائه لبعض المستلزمات لأولاد إخوانه وأخواته وبقية أطفال الأهل والأقارب.

● يقول خالد: «يعتبر العيد فرصة لتجمع الأسر والأقارب وصلة الأرحام، كما أنه يقرب بين الأقارب والجيران ويطغى على هموم ومشاكل الحياة الحاضرة، وكما أن انشغال الشخص بأعماله اليومية جعلته يعيش في عزلة عن الأهل والأصحاب لذا فأيام العيد هي السبيل الوحيد في نظري للم شمل الأهل والأحباب، كما أنها توطد روح التكافل والتراحم بينهم».

السوق قبل ساعات من العيد :

الاسواق مفتوحة.. والشراء مركز على الاضاحي.. والملابس.. و«الجعالة»

كتب/ معين النجري

حتى الساعات الاخيرة من نهار التاسع من ذي الحجة والناس مايزالون يجولون في الاسواق بحثاً عن متطلبات العيد يتنقلون بين سوق وآخر وفي اعماقهم رغبة في شراء شيء ما .. يشعرون بنقصانه . لم يفتهم الوقت بعد ولم يدعوه يمر قبل ان يكونوا قد استكملوا جميع لوازم العيد الكبير .

بعضهم كان مايزال في اسواق المواشي ينتقل من زواية الى اخرى بحثا عن هدي العيد او الذبيحة وقد اضطر الى تأخير هذه الشروة لانه سيعجز عن العناية بها لفترة اطول او انه لن يجد للهدي مكاناً يبات فيه عدة ليال . اناس آخرون شغلتهم اشياء اخرى ولم يتذكروا ثيابهم الا في الساعات الاخيرة فهرعوا الى الاسواق يبحثون لاذواقهم عن مكان .. يتهادون من محلات الشيلان و«الغتر» الى محلات الملابس الجاهزة ولكل منهم صورة مسبقة عن مايريد ان يرتديه صبح العاشر من ذي الحجة ، بعضهم يفضل الباعة المتجولين او البساطين لان اسعارهم أقل ولايتعمدون اطالة المبايعة . ورغم مايمر به الجميع من حالة مادية غير جيدة الا ان للعيد طقوسه ولا فراحه سطوتها التي تحمل الناس الى بائعي السكاكر وكعك العيد والجوز واللوز والزبيب «جعالة العيد» حيث يشهد هذه السوق انتعاشاً غير عادي في موسم العيد وخاصة الدينية ، فتنوع البضاعة وتعدد الاصناف وتتفاوت الاسعار حسب النوعية والحجم والبلد المصدر ويظل الانسان اليمني تواقا الى كل ما يجعل عيده أكثر ابتهاجا وفرحا فيكون للأهل والاصدقاء والجيران حضور بارز في ذاكرته وهو يقتني لوازم عيده ، حيث تظل هناك مساحة معينة في خارطته العيدية يمنحها الارحام والاقارب واصحاب الحاجة . فيكون العيد كاملاً والفرحة تعم الجميع .

تصوير/محمد حويس